مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧١/٥/٢٢

الوقائع الكاملة لسرقة خزينة جمال عبد الناصر

تفاصيل المفاجأة التى سمعها أنور السادات ثم قال : ان ماسمعته يمكن أن يغير كل حساباتى

سامى شرف ينكر معرفته بأرقام فتح الخزينة ثم يعترف بفتحها خشية ظهور بصماته عليها

اجتماعات مطولة كانت تعقد أثناء التحقيق بين شعراوى جمعة وسامى شرف وعلى نور الدين

جرت وقائع سرقة خزينة القائد الخالد فيما بين الاسبوع الاول من نوفمبر و ٢٢ ديسمبر ١٩٧٠ . ففى احدى الليالى الحزينة التى كانت تعيشها مصر بعد رحيل قائدها ، ارتكبت جريمتان فى ذات الوقت : جريمة سرقة وجريمة خيانة . وفى ليلة من هذه الليالى تسلل شخص الى غرفة مكتب القائد الخالد وفتح الخزينة واستولى على بعض ما فيها من أوراق ، فسجل بذلك خيانته لجمال عبد الناصر بعد أيام من رحيله : باعتدائه على حرمة مسكنه ، وغرفة مكتبه ، وخزينة أوراقه ..

وفى الليل تتحرك اشباح ، لعل الظلمة تستر — مع افعالهم — غياب الضمير والوفاء .
ومن قبل مرور ذكرى الاربعين على رحيل القائد طلبت اسرته من الرئيس انور السادات ان يحدد يوما يراه ليحضر فتح خزينة القائد فى غرفة مكتبه . فلقد كان جمال عبد الناصر قد اوضح لعائلته ان تلك الخزينة بما فيها ملك للدولة . وارادت الاسرة ان تسلم ما فى منزلها من اوراق أؤتمنت عليها لصديق عمره وحامل المسئولية من بعده : انور السادات .

وظل الرئيس السادات يرجو تاجيل هذه العملية التى طلب اليه ان يحضرها لما ستضيفه الى احزانه . وبتكرار الطلب حدد الرئيس انور السادات بعد ظهر احد الايام الاولى من نوفمبر ١٩٧٠

وفى تلك الامسية دخلت الى غرفة مكتب القائد الخالد بالدور الارضى من منزله: السيدة الجليلة قرينته ، يتبعها الرئيس السادات ، ثم السيدة هدى عبد الناصر ، والسيد خالد عبد الناصر ، ثم السيد سامى شرف مدير مكتب الرئيس لشئون المعلومات — وقتها — والسيد محمد أحمد سكرتيره الخاص .

وقدمت قرينة القائد مفتاحا كان معها الى الرئيس أنور السادات الذى ناوله للسيد محمد احمد . واخرج السكرتير الخاص للرئيس مفتاحا آخر كان معه ، ووضع المفتاحين فى مكانهما بباب الخزينة احدهما فى ثقب الباب والاخر فى ثقب يتوسط قرص الارقام ثم أخذ يدير قرص الارقام ليفتحها .

وكانت الاضاءة غير كاملة فى الغرفة بسبب بعض الاصلاحات التى بدأت قبل ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وتوقفت عنده . فأمسك السيد سامى شرف بقداحة من على مكتب القائد واقترب بها من السيد محمد احمد ليتمكن من رؤية الارقام بوضوح .

وفتحت الخزينة : كانت الاوراق بداخلها فى نظام كامل . وقال الرئيس السادات فى حزن موجها كلامه الى السيدة هدى — التى كانت منذ عام قبل الرحيل تعمل سكرتيرة بالقرب من والدها — : « سوف اترك لك مهمة فرز هذه الاوراق مع خالد . فاحتفظا بما يكون شخصيا من خطابات خاصة واوراق خاصة بالرئيس ، ولترسلى لى مايكون رسميا منها » .

وقبل ان يغلق باب الخزينة تناول الرئيس السادات مسدساكان موضوعا بعناية فوق احد رفوفها وناوله لخالد . وقال : « هذا مسدس والدك .. خرج به يوم الثورة ثم احتفظ به للذكرى .. خذه يابنى واحفظه عندك للتاريخ .. »

وثار نقاش سريع بين الرئيس السادات وبين خالد حول طراز المسدس فقرأ خالد الكلمات الدقيقة المنقوشة عليه ، ونطق بطرازه .

واغلقت الخزينة ، وسلم الرئيس السادات مفتاحيها الى اكبر ابناء الرئيس .

.. ..

.. ..

اكتشاف الجريمة ..

فى مساء يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٧٠ ، نزلت هدى وخالد الى غرفة مكتب والدهما ، ليفتحا الخزينة ويقوما بفرز مابها من اوراق ، ليرسلا الى الرئيس انور السادات ماهو رسمى منها .

ووضع خالد المفتاحين فى مكانهما .. وبدأ يدير الارقام .. كان يستعيد الارقام والعمليات الحسابية من الذاكرة .. فمنذ ابلغ بها يوم فتح الخزينة بحضور الرئيس السادات ، وهو

يحفظها عن ظهر قلب خشية ان يكتبها على ورقة فتعثر عليها يد أو يقف عليها احد .

واستغرق فتح الخزينة منه عشرين دقيقة .. ثم ادار المقبض وفتح بابها .. ومن اللحظة الاولى اكتشف الاثنان ان شخصا سبقهما الى فتحها ! فقد كانت الاوراق مبعثرة ، واختفى النظام الذى كان يميز محتوياتها. وعلى الفور قاما باغلاقها ..

كان الرئيس السادات فى منزله .. وكانت الساعة تناهز العاشرة والنصف مساء .. وابلغ الرئيس ان **السيدة هدى** تطلبه على التليفون . وحين كلمها وجدها تستأذنه فى مقابلة عاجلة .. .. واذن لها الرئيس .

وفى شرفة زجاجية بالدور العلوى بمنزل الرئيس السادات قالت له **هدى :**

« لقد سرقت خزينة والدى .. »

وقال الرئيس السادات :

« أمتأكدة أنت يا ابنتى ؟ .. ان ذلك يمكن أن يغير جميع حساباتى ... اننى اثق فى سامى ثقة مطلقة ،وثقتى نابعة من تصورى لاخلاصه لجمال . »

وروى له خالد تفاصيل ماكان .. فقال انور السادات :

« سوف أحضر بنفسى صباح غد لارى الخزينة » ..

وفى تلك الليلة شدد **اللواء الليثى ناصف** قائد الحرس الجمهورى الحراسة على غرفة المكتب حتى لايعود اليها زائر الليل محاولا طمس معالم جريمته ان هو استشعر اكتشافها .

وفى الثانية عشرة ظهر اليوم التالى كان الرئيس السادات فى حجرة الصالون بمنزل القائد الخالد . وطلب استدعاء السيدين سامى شرف ومحمد احمد . وحين حضرا تبعاه وهدى وخالد الى غرفة المكتب المواجهة للصالون .. وفتحت الخزينة .. ونظر اليها الرئيس السادات وقال **« انك على حق يا ابنتى .. لقد فتحت هذه الخزينة من قبل .. لم تكن على هذا الحال حين فتحناها لاول مرة »**

وعاد الجميع الى الصالون .

وسأل الرئيس السادات موجها الحديث الى السيدين سامى شرف ومحمد احمد :

« من الذى كان يعرف ارقام فتح الخزينة ؟ »

واجاب السيد محمد احمد على الفور :

« انا اعرفها .. وكان الرئيس يحتفظ معى بأحد مفتاحيها . »

وقال السيد سامى شرف :

« اما انا فلست اعرف شيئا عن ارقامها » .

وقالت هدى للرئيس السادات :

« اننى أريد ابلاغ النيابة العامة ».

واجاب الرئيس :

« أنا الذى أريد ابلاغها .. فتلك خزانة رئيس الجمهورية ، ومافيها ملك للدولة » .

وقام السيد سامى شرف يستدعى النائب العام .

وبعد دقائق دخل السيد **علي نور الدين** وجلس يستمع والرئيس السادات يروى له ماجرى .

وقال النائب العام :

« **سوف أبدأ التحقيق فورا .. وسأتخذ كل مايلزم ، وسوف أطلب خبير البصمات للمعاينة** »

وهنا قال السيد سامى شرف :

« **اننى أريد ان أسجل شيئا هاما .. لقد أمرنى القائد الخالد فى سبتمبر ١٩٧٠ — قبل الرحيل بايام — أن أفتح الخزينة وأن أرتب مافيها من أوراق** » !

ونظر الرئيس السادات الى النائب العام وقال :

« **ابدأ عملك .. وليكن البلاغ فى هذه الواقعة باسم هدى وخالد وباسمى كرئيس للجمهورية** » .

.. ..

.. ..

التحقيق

فى ٢٦ نوفمبر ١٩٧٠ .. بدأت الاجراءات التى تتخذها النيابة عند التحقيق فى كل جريمة تقع : الخزينة تصور من جميع الزوايا لاثبات الحالة التى كانت عليها عند اكتشافها وخبير البصمات منهمك فى عمله ، والنائب العام يوجه الاسئلة ويحرر محضر المعاينة .

ولكن فى كل ذلك كان هناك شىء غير طبيعى .. هو المكان الذى يدور فيه كل ذلك ، والظروف التى فيها يجرى : غرفة مكتب القائد الخالد فى منزله .. والحضور موجودون فيها فى غياب رب الدار .. كان الموقف يمثل قمة مأساة : اخلاقية وسياسية ! وترك ذلك تاثيره على غالبية الحاضرين .. فكان خبير البصمات يعمل فى صمت مطبق وعيناه المغرورقتان بالدموع تصفان مايختلج فى صدره من مشاعر ..

وبدأ السيد على نور الدين يسأل والاجوبة تدون .. كان من يدور معهم التحقيق اربعة : السيدة هدى والسيد خالد كشاهدين ، ثم السيد سامى شرف والسيد محمد احمد . وكان السيد على نور الدين حريصا على أن يكون هو الذى يباشر التحقيق ، وان يكون احد اعضاء مكتبه هو الذى يدون الاقوال .. وبدأ منذ اللحظة الاولى ان سرية مطلقة اريد لها ان تحيط بكل ظروف الواقعة .

ومن خلال الاسئلة والاجوبة - التى وجهت لاثبات محضر الحالة ثبت مجموعة من الحقائق ذات دلالة :

① ثبت ان الخزينة لاتفتح الا بمفتاحين معا — وفى نفس الوقت — بالاضافة الى معرفة العملية الحسابية اللازمة لفتحها بقرص الارقام .

② ثبت ان احد المفتاحين كان مع السيد محمد احمد باستمرار ، وكان الاخر مع القائد الخالد يحتفظ به فى غرفة مكتبه العلوية ، وكان حريصا على ان يذكر السيدة الجليلة قرينته بمكانه كلما اضطره السفر فى زياراته الرسمية خارج الجمهورية العربية المتحدة الى ركوب الطائرة .

③ ثبت ان على منزل القائدحراسة من الحرس الجمهورى لاتتيح لشخص ان يدخله بغير تسجيل اسمه ، الا افراد العائلة والعاملون مع الرئيس عن قرب سواء كان مدير مكتبه لشئون المعلومات ، او سكرتيره الخاص واعضاء السكرتارية الخاصة من الضباط • وثبت كذلك ان الحراسة على منزل القائد ظلت بعد ٢٨ سبتمبر على ماكانت عليه قبلها بأمر شخصى من الرئيس السادات .

ومن خلال التحقيق واخذ الاقوال — على انفراد — لكل من الشاهدين والسيد سامى شرف والسيد محمد احمد ؛ ومن خلال الظروف التى احاطت بالتحقيق كله ، برزت مجموعة من الوقائع تستلفت النظر :

❶ طلب خالد عبد الناصر من النائب العام استدعاء خبير فى الخزائن لمعرفة مدى امكانية فتح الخزينة لمن ليست لديه مفاتيحها ، او لمن لديه المفاتيح ولايعرف ارقامها .

وجاء الخبير وقرر الحقائق التالية :

● ان هذا النوع من الخزائن لايباع الا ومعه مجموعتان من المفتاحين .

اى ان المفتاحين اللازمين لفتح الخزينة لهما نسخة أخرى.

[والجدير بالذكر ان هذه النسخة الاخرى من المفتاحين لم يتم العثور عليها حتى الان ولم يذكر السيد سامى شرف أنها عنده رغم اقراره بفتح الخزينة قبل أيام من غياب القائد] .

● رغم صعوبة عمل نسخة من المفتاحين اللازمين لفتح الخزينة ، الا انه يمكن لمن يحصل عليهما مرة ان يصنع منهما نسخة لنفسه .

● ان من يحصل على المفتاحين ولايعرف الارقام اللازمة لفتح الخزينة سوف يستحيل عليه فتحها . وقال الخبير : « اذا اعطيتمونى المفتاحين الان وطلبتم منى ان افتحها بغير ان اعرف الارقام ، فان ذلك سيستغرق منى — وانا الخبير — ستة اشهر كاملة ، لانه سيكون على ان اجد العملية الحسابية الصحيحة من بين سبعة ملايين عملية حسابية ممكنة » .

❷ بينما كان خبير البصمات فى حجرة المكتب يعمل على رفع البصمات عن باب الخزينة ، وجدرانها من الداخل ، ومافيها من اوراق ، كانت هدى وخالد والسادة سامى شرف ومحمد احمد وعلى نور الدين جالسين فى نفس الحجرة ..

وفجاة صاح الخبير :

« غريبة .. اننى اجد بصمة متكررة فى كل مكان . وهى واضحة على جدران الخزينة .. انها لشخص يعرق كثيرا وبسرعة » .

واحمر وجه السيد سامى شرف بشدة ، ولكن احدا لم يعقب !

❸ فى اثناء اخذ الاقوال وجه السيد/ على نور الدين سؤالا الى الشاهدين — هدى وخالد — كل على انفراد . وكان السؤال :

« من تعتقد انه يعرف ارقام فتح الخزينة ؟ »

وجاءته الاجابة :

« السيد محمد احمد وقد قال ذلك بنفسه للرئيس السادات ، والسيد سامى شرف الذى اقر أمامكم — يوم استدعاك الرئيس السادات لابلاغك بالواقعة — بأنه فتح الخزينة لترتيبها فى سبتمبر ١٩٧٠ ، رغم انه كان ينكر معرفته بالارقام قبلها بدقائق . واكثر من ذلك فلقد كان يوم ان فتحت للمرة الاولى بعد رحيل والدنا ، وبحضور الرئيس السادات ، يستطيع ان يرى بوضوح العملية الحسابية اللازمة لفتح الخزينة » .

وسأل النائب العام :

« ولكن غرفة المكتب كانت بها اصلاحات فى هذا اليوم ، ولم تكن الاضاءة فيها كافية .. فكيف يرى الارقام على قرص الخزينة ؟ »

وكانت الاجابة :

« فى ذلك اليوم — ولعدم قوة الاضاءة — امسك السيد سامى شرف القداحة من على المكتب ، واقترب بها من الخزينة ليساعد السيد محمد احمد على رؤية الارقام وهو يفتحها . وقبل اغلاقها أمسك خالد بمسدس كان فيها ، وحين اختلفت الاراء حول طرازه ، استطاع خالد ان يقرأ الحروف الرفيعة التى كتب بها طراز المسدس . وذلك — وحده — ينهض دليلا على كفاية الاضاءة المدعمة بقداحة يمسك السيد سامى شرفبها . »

④ بعد أخذ السيد على نور الدين لاقوال السيدة هدى لاثبات الحالة واعداد محضر المعاينة ، طلبت منه الشاهدة ان توقع على اقوالها . فنظر اليها السيد على نور الدين وقال :

« اننى انا النائب العام ، ويكفى توقيعى على الاقوال .. »

وحين أخذ اقوالها فى التحقيق ، اصرت هذه المرة على ان توقع على ما قالت واستندت الى ان توقيع اقوالها حق يكفله لها القانون ، ومن حقها ممارسته .. وفقط امام هذا الاصرار وافق السيد على نور الدين على ان تضع توقيعها فى ذيل كل صفحة تحمل ما ادلت به من اقوال .

⑤ فى ثانى ايام التحقيق اعتذر السيد سامى شرف عن الحضور بدعوى أنه يستقبل زوارا فى مكتبه !

⑥ عقد خلال أيام التحقيق اكثر من اجتماع فى مكتب السيد سامى شرف — المواجه لمنزل القائد — واستمر كل اجتماع منها لساعات وكان الحضور فيه هم : السيد شعراوى جمعه والسيد على نور الدين ، ومعهما ، السيد سامى شرف .

وانتهى التحقيق الذى قام به النائب العام السابق ..

ثم اختفى التحقيق !!

وظن زائر الليل ان اختفاء التحقيق سوف يخفى الى الابد جريمته ، وانه سيطمس خيانته لجمال عبد الناصر بعد ايام من رحيله ..

ويوم ان سأل النائب العام — فى التحقيق — الشاهدين ابنى القائد :

« من تتهما بسرقة الخزينة ؟ »

قيل له :

« نحن لانريد ان نوجه اتهاما لاحد فليس الاتهام قصدنا ..

نريد فقط ان نثبت واقعة حدثت ، ونرى ـ للتاريخ ـ ضرورة تسجيلها• لانها ليست كمعظم الوقائع اليومية تمر بغير عواقب بمجرد انقضائها » . ■